

نتاج اعتقاد تجسّد الإله في العالم وحلوله فيه وتوحده معه . والفصل الثالث تطبيق لبعض الأطروحات النظرية التي وردت في الفصلين الأول والثاني ، إذ نحاول في هذا الفصل أن نبين أن ثمة فارقاً بين الأصولية (التي تصدر عن الرؤية التوحيدية والإيمان بإله مفارق رحيم) والحرفية (التي ترى الإله متجسداً في النص المقدس وفي المفسر صاحب القول الفصل ، الذي يكتشف التطابق التام بين النص المقدس والواقع التاريخي العلمي) . كما يحاول الفصل الثالث تكشف هذه الإشكالية من خلال دراسة بعض الحركات الحرفية في المسيحية واليهودية . ويتناول الفصل الرابع من هذا الباب إشكالية علاقة الدال بالمدلول ، وعلاقتها بإشكالية التحيز .

وتتواتر في هذا الكتاب بعض المصطلحات والمفاهيم (النموذج - المعرفي - الدال والمدلول - الصورة المجازية - الطبيعة / المادة - الإنسان الطبيعي - الإنسان الإنسان ، أو الإنسان الرباني - التوحيد - الحلولية - المسافة والتجاوز - الواحدية والثنائية والإثنية - النزعة الجينية - النزعة الإنسانية [الربانية] - العلمانية الجزئية - العلمانية الشاملة - التحديث والحداثة وما بعد الحداثة) . وقد أدرجنا تعريفاتها في ملحق خاص بالمصطلحات والمفاهيم في آخر الكتاب . ولعلنا في محاولة شرحها قد كررنا أنفسنا ، ولكن هذا يعود إلى أن النموذج المعرفي الكامن واحد ، وكل المصطلحات والمفاهيم هي تجلٌ لنفس النموذج . فالتكرار نتيجة طبيعية لمحاولة تأكيد الوحدة الكامنة وراء التنوع ، والتنوع في إطار الوحدة .

وعدد الدراسات التي نشرت عن هذه الموضوعات والقضايا محدود ، ولعل هذا يعود إلى أنها تتسم بشيء من الجدة . وقد كان هذا سبباً في أنني ترددت كثيراً في أن أنشر هذه الدراسة . ولكنني أمسكت بتلابيب شجاعتي في نهاية الأمر ، وقمت بتحريرها (فهي مكونة من عدة دراسات كتبت على مدار السنوات العشر الماضية ولم يُنشر معظمها) . ثم دفعت بها إلى الناشر ، على أمل أن نبدأ الحوار ونفتح باب الاجتهاد بخصوص ما ورد فيها من قضايا .

وكثيراً ما ناقشت في موضوع اللغة والمجاز ، وفي غيره من المواضيع المعرفية مع